Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والفخر لانهما داخلان في المديح، وذلك ان الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة والعفاف والحلم والعلم والحسب وما يجري مجرى ذلك . والمرثية مديح الميت ، والفرق بينهما وبين المديح ان تقول كان كذا وكذا ، وتقول في المديح هو كذا وأنت كذا . فينبغي ان تتوخى في المرثية ما تتوخى في المديح الا انك اذا اردت أن تذكر الميت بالجود والشجاعة تقول : مات الجود وهلكت الشجاعة ولا تقول : كان فلان جوادا وشجاعا فان ذلك بارد غيرمستحسن، وماكان الميت يكده في حياته فينبغي ان لا يذكر انه يبكي عليه مثل الخيل والابل وما يجري مجراها وانما يذكر اغتباطهم بموته . وقد احسنت الخنساء حيث تقول :

فَقَدْ فَقَدَتْكَ طلقةُ واستراحَتْ فليت الخيلَ فارسُها يراهـــــا

بل يوصف بالبكاء عليه من كان يحسن في حياته اليه كما قال الغنوي :

ليبكك شيخٌ لم يجـد من يُعينه وطاوي الحشا نائي المزار غريب

فهذه جملة اذا تدبرها صانع الكلام استغنى بها عن غيرها » [1]

السرقات :

لم يسمها بهذا الاسم الذي شاع في كتب البلاغة والنقد وانما سماها الاخذ وقسمه الى حسن وقبيح . وعقد لهذه القضية الباب السادس من الصناعتين وتحدث عن تداول المعاني وانه ليس لاحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن ان يكسوها الفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليّها الاولى ويزيدوهـــا في حسن تأليفها وجودة تركيبها . والمعاني مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها . وقد يقع للمتأخر معنى سبقه اليه المتقدم من غير ان يلم به ولكن كما وقع للأول وقع للآخر. قال : « وهذا أمرعرفته من نفسي فلست أمتري فيه وذلك

(١) كتاب الصناعتين ص ١٣٢ .